

الخيانة.. والخروج من المعنى والانتماء



○ بقلم:
سميرة بن رجب

الْخَائِنِينَ» (الأنفال: 58)، و«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا» (النساء: 107)، وقوله «إِنَّ شَرَّ الدُّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِيمَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» الَّذِينَ كَفَرُوا فِيمَهُمْ ثُمَّ يَبْغُونَ عَنْهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ» (الأنفال: 55-56).

هذه النصوص الإلهية تقف سداً منيعاً أمام الفلسفات التي بررت الخيانة بنصوص إشكالية كانت في أغلبها ذريعة للحركات الدينية، والعلمانية، والبرغماتية، والحزبية.. وغيرها، التي خرجت من المعنى والانتماء للأرض والعهد لتبرير مواقف الخيانة، فجاءت عبر التاريخ بالغزاة والمحتلين إلى أرض المسلمين.. وأعدت إنتاج الإشكالية في عصرنا هذا الذي يُعَاد فيه بناء مفاهيم جديدة للغزو والاحتلال، والإرهاب والدمار، والصراعات والصروب بالوكالة، ونهب ثروات الأمم والشعوب.

وبعيداً عن التجريد، فإن الخيانة كجربة إنسانية تعني تمزق الثقة بين أفراد المجتمع الواحد: لأن الخيانة لا تُدمر العلاقة فحسب، بل تدمر القدرة على الثقة أصلاً.. وإن من يتعرض لعمل الخيانة يعيش حياته مع «ندبة وجودية» داخلية، متسائلاً عن هويته، وكيف أنخدع؟ وهل كان يستحق ذلك؟ ويجانب كل هذا غالباً ما يعيش الخائن في حالة من الغموض الأخلاقي مع ذاته، والانقسام بين التبرير والشعور بالعار.

لذلك، وكمسألة إنسانية، تم الاهتمام بالخيانة كواحدة من «الحالات الحدية» التي تكشف عن هشاشة الإنسان وحرته في أن، وتكشف عن قدرته على الالتزام، وتناقض ولاءاته.. وإن الخيانة ليست مجرد فعل، بل هي نافذة لفهم كيف نبني الثقة وكيف تنهار.

لذلك تبقى الخيانة سؤالاً مفتوحاً حول هشاشة الإنسان.. ويبقى في الطرف الآخر الاهتمام ببناء الإنسان بأطره الفكرية والعقائدية، ووعيه، من أهم معالجات هذه الهشاشة، التي يتم وضعها على قواعد منيعة، مبكراً، لتوازن القيم الأخلاقية والروحية والبنوية.

sr@sameerarajab.net

في اللغة، الخيانة هي «نقض العهد» أو «إخلاف الوعد» في أعلى درجاته. لكن فلسفياً، الخيانة ليست مجرد كسر للقاعدة، بل هي انتهاك لعلاقة قائمة على الثقة تكون فيها التوقعات متبادلة ومعلنة أو ضمنية.

يمكن تمييز الخيانة عن الغش والكذب العاديين بأن لها عناصر محددة، أهمها أنها تنطوي على علاقة سابقة بين الطرفين؛ وأن تكون انتهاكاً لأمانة أودعت لدى أحد الطرفين بوعي؛ وأن تحمل بعداً وجودياً لأنها تمس هوية الخائن.

أما «خيانة الوطن» فهي حالة خاصة؛ لأن الوطن ليس طرفاً بشرياً يمكن مقاضاته، بل هو مركز انتماء ومعنى.. لذلك تعتبر في أغلب الثقافات أخطر أنواع الخيانة.

إن مفهوم الوطن يتجاوز التعريفات الجغرافية والقانونية.. فهو حقيقة وجودية تلامس أعماق الإنسان، وقيمة أخلاقية تستدعي الالتزام والتضحية، ووحدة جدلية لا تنفصل فيها الجذور عن الأغصان، ولا الماضي عن المستقبل. الوطن بهذا المعنى ليس شيئاً ملكه، بل شيئاً نكوهه، من خلال المعنى الذي نعطيه، والانتماء الذي نعنيه بجذوره وأبعاده الوجدانية.

إن: في بعدها الوجودي تمثل خيانة الوطن لحظة انقطاع حاد عن الجذور؛ فالخائن لا يَنْقُصُ عهداً فقط، بل يقذف بنفسه خارج المعنى (أو خارج الانتماء) الذي كان يمنحه هويته.

في كتابه «الوجود والعدم»، يشير الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر إلى أن الخيانة هي شكل من أشكال «سوء النية» المتطرف، إذ يختار الإنسان أن يتصل من حريته في الالتزام، متظاهراً بأنه مجبرٌ على ما فعل.

أما في البعد الأخلاقي، فإن الخيانة تواجه أحد أهم الأسئلة الفلسفية الكبرى، وهي: هل الخيانة شرٌ مطلق، أم تتحدد بمرجعيات أخلاقية؟

من منظور أخلاقي مطلق (الأديان) فإن الخيانة خطيئة أخلاقية؛ لأنها تنتهك قاعدة «لا تكذب» و«أوف بوعودك» بغض النظر عن السياق.

أما بول ريكور فيذكر في كتابه «الذاكرة، التاريخ، النسيان» أن «خيانة الوطن» تنفرد بين أنواع الخيانة؛ لأنها تجمع بين الخيانة الشخصية للأبء والأجداد والمجتمع، والخيانة الميتافيزيقية لانتماء أعمق من العهد.

ويقول الفيلسوف الفرنسي إن الوطن هو «الأرض التي اختارها أجدادنا لتكون قبراً لهم»، لذلك، خيانتها ليست خيانة لمؤسسة أو حكومة، بل خيانة للذاكرة والجسد الجمعي (-Memory, His-tory, Forgetting/ Paul Ricoeur; The University of Chicago, 2006).

أما في الفكر الإسلامي فإن الخيانة (بمعنى الغدر ونقض العهد) محرمة بنصوص قطعية في نَمِ الخيانة والخائنين بقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ



خلال ترؤسه جلسة مجلس الأمن الخاصة بالتعاون بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة

وزير الخارجية: تعزيز التعاون والتنسيق بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية لم يعد مجرد أولوية بل بات ضرورة ملحة

الدولي إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة لضمان التزام إيران بأحكام القانون الدولي، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، بما في ذلك القرار 2817، والكف عن كل الأعمال التي من شأنها تقويض الأمن والاستقرار الإقليميين، بما يسهم في تهينة بيئة مواتية للحلول السياسية المستدامة، وتعزيز الأمن الجماعي في منطقتنا.

وأكد الدكتور عبداللطيف بن راشد الزباني أن السدود العربية عززت التضامن الإقليمي ووسّعت شراكتها الدولية، وبرز دورها في دعم الجهود الرامية إلى تسوية الأزمات بالطرق السلمية، بما يسهم عملياً ما نص عليه الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة من إطار لتعزيز التعاون بين الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية، ويؤكد أن تحقيق السلام المستدام يقتضي تكاملاً وثيقاً بين الشرعية الدولية والملكية الإقليمية.

وشدد الوزير على أهمية مواصلة تطوير الشراكة بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، على نحو يعزز قدرة الجانبين على الاستجابة الفاعلة للتحديات الراهنة، ويسهم في ترسيخ دعائم الأمن والاستقرار الإقليميين، وضرورة تكثيف الجهود الرامية إلى منع النزاعات وخفض التصعيد، وتعزيز المساعي السياسية التي تقود إلى تسويات سلمية مستدامة، إلى جانب إيلاء أولوية لحماية المدنيين والاستجابة الإنسانية، بما يضمن احترام أحكام القانون الدولي الإنساني، ويكفل إيصال المساعدات الإنسانية بشكل آمن من دون عوائق، ويعزز دور وكالات الأمم المتحدة في أداء مسؤولياتها الإنسانية.

كما أكد وزير الخارجية التزام مملكة البحرين بمواصلة أداء دورها بروح بناءة ومسؤولة خلال عضويتها في مجلس الأمن، بما يعزز الأمن والاستقرار الإقليميين والدوليين، ويسهم في ترسيخ نظام دولي قائم على القانون والعدالة والتعاون.

في إطار رئاسة مملكة البحرين لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في دورة شهر أبريل الحالي، ورئاستها المجلس الوزاري للجامعة العربية في دورته الحالية، شارك الدكتور عبداللطيف بن راشد الزباني وزير الخارجية في جلسة مجلس الأمن الخاصة بالتعاون بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، التي عقدت في مقر المجلس أمس تحت بند (التعاون بين الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية ودون الإقليمية في السلم والأمن الدوليين)، وشارك في الجلسة خالد خياري مساعد الأمين العام للشرق الأوسط وأوروبا والأمريكتين وآسيا والمحيط الهادئ، وأحمد أبو الغيط الأمين العام للجامعة العربية.

وفي بداية الجلسة ألقى وزير الخارجية كلمة أكد فيها أن القضايا العربية لا تزال تحتل موقفاً متقدماً على جدول أعمال مجلس الأمن، وأن تعزيز التعاون والتنسيق بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية لم يعد مجرد أولوية، بل بات ضرورة ملحة والتزاماً سياسياً وقانونياً لصون مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، ومنع تفاقم الأزمات، وتعزيز الاستقرار الإقليمي.

وقال: إن جلسة اليوم تأتي في ظل التحديات الراهنة التي تشهدها منطقتنا، حيث تواجه تصعيداً خطيراً نتيجة الهجمات الإيرانية غير القانونية والمستمرة على عدد من الدول العربية، بما فيها مملكة البحرين، في انتهاك صارخ للسيادة وتهديد مباشر للأمن الإقليمي والدولي.

وقال إن قرار مجلس الأمن 2817، الذي تمت رعايته من قبل 136 دولة عضواً، وقرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة الصادر في 25 مارس 2026 الذي

تم اعتماده بالإجماع برعاية 115 دولة عضواً، عكس موقفاً دولياً حازماً في إدانة هذه الهجمات غير المبررة، ومطالبة إيران بالوقف الفوري لهذه الهجمات، وتأكيد ضرورة حماية المدنيين والبنية التحتية المدنية وضمان حرية الملاحة، مؤكداً أهمية مواصلة مجلس الأمن الاضطلاع بمسؤولياته في التصدي لهذه الاعتداءات، وضمان المساءلة، والحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة.

وأضاف أن الاعتداءات الإيرانية في منطقة الخليج العربي تتجاوز آثارها حدود الدول المستهدفة لتتوغل أمن واستقرار المنطقة بأكملها، مطالبا إيران بوقف دعم وتسليح الميليشيات التابعة لها في الدول العربية، والامتناع عن أي ممارسات من شأنها تهديد حرية الملاحة في مضيق هرمز وباب المندب، بما يتسجم مع قواعد القانون الدولي ويحفظ السلم والأمن الدوليين.

كما دعا وزير الخارجية المجتمع

سفراء دول مجلس التعاون والأردن يبحثون مع رئيس مجلس الأمة الكبير بتركيا مستجدات الأوضاع في المنطقة



الأمم والاستقرار الإقليمي. وأكد السفراء أن أمن دول مجلس التعاون يمثل منظومة مترابطة لا تقبل التجزئة، مشددين على أن استقرار الشعوب وأمنهم يُعد ركيزة أساسية للأمن الإقليمي، كما استعرضوا تداخيات الاعتداءات الإيرانية التي استهدفت منشآت مدنية ومرافق خدمية ومناطق سكنية، وما خلفته من خسائر في الأرواح والممتلكات، إضافة إلى التطورات في مضيق هرمز وتدابيرها على حرية الملاحة والأمن البحري الدولي.

كما تناول الاجتماع سبل تعزيز التعاون البرلماني بين دول مجلس التعاون والجمهورية التركية، بما يسهم في توثيق أواصر العلاقات المشتركة.

اجتمع سفراء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمملكة الأردنية الهاشمية والمعتدود لدى الجمهورية التركية، برئاسة السفير بسام أحمد مرزوق سفير مملكة البحرين لدى جمهورية تركيا، بصفة الممثلة دولة الرئاسة الحالية للدورة السادسة والأربعين لمجلس التعاون، مع البروفيسور نعمان قورتولموش رئيس مجلس الأمة الكبير التركي، وذلك في مقر المجلس بالعاصمة أنقرة.

وَجري خلال الاجتماع بحث آخر مستجدات الأوضاع في المنطقة، في ظل الاعتداءات الإيرانية الأثمة التي استهدفت دول مجلس التعاون والمملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة، وتدابيرها على

سفير البحرين في بروكسل يؤكد أن الاعتداءات الإيرانية تهدد الأمن والاستقرار الاقتصادي العالمي

استقبل وزير الدفاع والتجارة الخارجية في مملكة بلجيكا ثيو فرانكين الدكتور محمد علي بهزاد سفير مملكة البحرين لدى مملكة بلجيكا، وجرى خلال الاجتماع بحث سبل تعزيز التعاون الثنائي في المجالات الأمنية والتجارية، إضافة إلى استعراض آخر المستجدات الإقليمية والدولية.

وخلال اللقاء أعرب السفير عن خالص تقدير مملكة البحرين لمواقف مملكة بلجيكا الداعمة وتضامنها مع مملكة البحرين ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ظل الاعتداءات الإيرانية الأثمة على هذه الدول.



سفراء دول مجلس التعاون في بكين يعقدون اجتماعات مع عدد من المسؤولين الصينيين

عقد مجلس سفراء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في بكين سلسلة من الاجتماعات مع عدد من كبار المسؤولين في جمهورية الصين الشعبية الصديقة، حيث اجتمع الدكتور محمد غسان محمد عدنان شيخو سفير مملكة البحرين لدى جمهورية الصين الشعبية ورئيس الدورية للمجلس وسفراء دول المجلس لدى بكين بعدد من كبار المسؤولين الصينيين، شمل كلا من: نائب وزير الخارجية، والمدير العام لإدارة غرب آسيا وشمال إفريقيا بوزارة الخارجية الصينية، إلى جانب المبعوث الخاص لشؤون الشرق الأوسط.

كما اجتمع سفير مملكة البحرين لدى جمهورية الصين الشعبية الرئيس الصيني الدورية لمجلس سفراء دول مجلس التعاون في بكين مع سفير المملكة الأردنية الهاشمية في بكين لبحث عدد من الموضوعات محل الاهتمام المشترك.

وتناولت هذه الاجتماعات بحث المستجدات الإقليمية الراهنة والأحداث في منطقة الخليج العربي والاعتداءات الإيرانية السافرة ضد دول مجلس التعاون والأردن، وتدابير إغلاق مضيق هرمز على الاقتصاد العالمي، إلى جانب تعزيز البات التعاون بين البعثات الخليجية ووزارة الخارجية الصينية في المجالات الثنائية ومتعددة الأطراف.